مقدمة

من المعلوم أن العلاقات التركية الأمريكية ذات خصوصية مميزة، مما يفرض عليها أن تحسم خياراتها بشأن القضايا الإقليمة محل الخلاف بينهما فإذا كان صحيحًا أن استقلال السياسة الخارجية التركية في بيئتها الإقليمية قد يتعارض مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، ومصالحها، قد يدفعها لثنيها عن ذلك، إلى استخدام بعض ملفات الضغط ضد تركيا، كتحريك قضية الأكراد لتقويض استقرارها، أو إثاره قضية الأرمن، وأيضًا دعم الموقف اليوناني إزاء استقلال قبرص، فضلًا عن نسفها لطموحات تركيا، وعرقلة دخولها إلى الاتحاد الأوروبي.

لكن من الصعوبة بمكان أن تقدم الولايات المتحدة الامريكية على معالجة خلافاتها معها على ذلك النحو لأنها لا تزال تحتاج إلىها، ولا تقتصر هذه الحاجة على حل مشكلات الشرق الأوسط، بل تتعدى ذلك إلى إدراكها الدور التركي في مناطق أخرى وقضايا أخرى كآسيا الوسطى، والقوقاز، وأمن الطاقة، ومكافحة الإرهاب هذه الأهمية الإستراتيجية لتركيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تعود لثلاثة أسباب رئيسة؛ الأول: يكمن في موقعها الجيوبوليتيكي المتميز الواقع وسط القارات الثلاث أوروبا وآسيا وأفريقيا، الذي يربط تركيا بالعديد من المناطق التي تقع فى صلب المصالح الأمريكية، فتركيا ترتبط بمناطق الشرق الأوسط، والبلقان، والقوقاز، والبحر الأسود، وآسيا الوسطى، بروابط اقتصادية

وثقافية وتاريخية إلى جانب تحكمها في الممرات البحرية في البوسفور والدردنيل، وكونها معبرًا لخطوط النفط والغاز من آسيا الوسطى، وبحر قزوين إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

أما السبب الثاني: فيتمثل في المنظور الجديد(العمق الإستراتيجي) الذي اتبعه حزب العدالة والتنمية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية التركية، حيث مكن هذا المنظور تركيا من الإنخراط في معظم القضايا المتوترة في منطقة الشرق الأوسط، سواء في العراق، أو إيران، أو لبنان، أو القضية الفلسطينية.

ويكمن السبب الثالث في أن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى تركيا باعتبارها الدولة الإسلامية النموذج فهي دولة ديمقراطية حديثة، حققت قدرًا كبيرًا من التنمية الإقتصادية، وتمثل من وجهة النظر الغربية تعايشًا بين الإسلام وقيم الحداثة الغربية هذه الأسباب جعلت من الصعوبة بمكان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحل أيًّا من تلك القضايا الشائكة التي تواجهها دون مساعدة تركيا.

ولكي تتفهم الولايات المتحدة الأمريكية أن استقلال السياسة الخارجية التركية لا تهدد مصالحها الإستراتيجية، فإنه يتعين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا من إجل إقامة علاقة متنوعة ودائمة، التغلب على عائقين رئيسيين هما البعد النفسي والبعد الجيوسياسي، فالبعد النفسي

يتعلق بطبيعة العلاقة الهرمية بين الدولتين التي تعود إلى ما قبل ٦٠ عامًا، لذلك سيكون من الصعب على الأولى أن تدرك أن الثانية في الوقت الراهن تتصرف بناءً على مصالحها الخاصة وليس بالضرورة لصالح أو ضد مصالح الولايات المتحدة في بيئتها الإقليمية، ولا جدال في أن تركيا سوف تتعلم كيف يمكنها تحقيق توازن بين مصالحها الخاصة وتوقعات حلفائها، وأما من ناحية التحدي الجيوسياسي؛ فتركيا تعيش حاليًا في جوار مضطرب، وعلاقاتها مع جيرانها متعددة ومتنوعة، وفي أغلب الأحيان تؤثر علاقتها مع دولة ما على علاقاتها مع دولة أخرى؛ وبناءً على ما سبق؛ فإن الولايات المتحدة بحاجة إلى أن تنظر إلىها بوصفها حليفًا إقليميًا قويًا، لها مصالح متنوعة وتحالفات مختلفة، وليس على أنها مجرد تابع للولايات المتحدة الأمريكية في أنقرة، كما تحتاج الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا إلى أن تكون مرنة وبراجماتية إلى حد كاف، لكي تدرك قيمة الجهود التي تبذلها في سد الفجوات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الجهات الإقليمية الفاعلة لذا ستحتاج كل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى بعض الوقت لتغيير مواقفهم التقليدية تجاه بعضهما البعض. فالحرب الباردة قد انتهت، ومن ثم من حقهما أن تنوع شراكتهما بما يخدم مصالحها، شريطة ألا تنعكس على علاقاتهما الثنائية بشكل سلبي، وهذا يعد تحدِ جديد لهما في الأيام القادمة.

أسامة عبد الرحمن